مقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، المبعوث رحمة للعالمين أفصح الثقلين لساناً، وأتمهم بياناً.

إنَّ من أشرف العلوم، وأولاها بالتعلم، علم البلاغة العربية، لارتباطه بأشرف وأعظم الكتب السماوية المنزلة، فهو علم قام من أجل إدراك أسرار القرآن الكريم، ومعرفة إعجازه.

فلم يكن العرب في جاهليتهم بحاجة إلى ظهور علم البلاغة، وإلى المصطلحات البلاغية؛ لأنَّ البلاغة كانت مركوزة في طباعهم، فهم أمة حباها الله حسن البيان وميزها عن غيرها من الأقوام بفصاحة اللسان.

فالبلاغة في العصر الجاهلي كانت تطبيقية، فهي موجودة في أشعار العرب، وخطبهم محكمة الصنع، بديعة التركيب، فقد كانوا يحسون بمواطن البلاغة، ويفطنون إلى أسرارها، فلم يحتاجوا إلى وضع مسميات لها، أو مصطلحات يتعارفون عليها، وكذلك كانوا في غنى عن تدوينها.

وظل الأمر كذلك في عصر صدر الإسلام في عصر النبوة والخلفاء الراشدين حيث ازدادت البلاغة نمواً من الناحية

التطبيقية، فالقرآن الكريم المعجز بأسلوبه وبلاغته أصبح بين أيديهم ينهلون من معينه، ويتذوقون بلاغته، وسيد الفصحاء (يمدهم بروعة بيانه، وأمام هذا المدد البلاغي لم يكن العرب بحاجة إلى التدوين.

وفي العصرين الأموي والعباسي، اتسعت دائرة الفتوحات الإسلامية، ممَّا نتج عنه اختلاط العرب بالأمم الأخرى، وقامت حركة التزاوج بينهم، مع الاحتكاك الثقافي، فأخذ اللحن يتسرب إلى ألسنة أبناء العربية، حينها هبَّ علماء العربية يذودون عنها ويدافعون، حفاظاً على لغة القرآن الكريم، فكثر اللغويون، والرواة، والنحاة، الذين كان لهم الفضل بعد الله في صيانة اللغة وحفظها. فازدهرت حركة الترجمة والتدوين، واتخذ ترشيد الذوق البلاغي مظهراً آخر يتمثل في تأليف العلماء للكتب وتدوين آرائهم وأفكارهم وعلومهم النقدية والذوقية، كما جمعوا اللغة وآدابها وتاريخها، ووضعوا قواعد نحوها وصرفها.

وكانت نشأة هذه العلوم، عاملاً مهماً في اتساع مجال البلاغة والنقد الأدبي.

وهكذا بذل علماء العربية جهوداً عظيمة للارتقاء بالعلوم البلاغية حتى وصلت إلى ما وصلت إليه على يد الشيخ عبد القاهر الجرجاني، حيث يرجع إليه الفضل في إرساء قواعد أعظم نظرية بلاغية ونقدية بدأ الغرب اليوم باكتشافها، وهي نظرية النظم، أو العلاقات.

وكادت البلاغة العربية في عصر الشيخ أن تكون نقطة تحول وانقلاب في روح البلاغة العربية، كان بإمكانها أن تكون مصدراً ثرّاً لتوليد نظريات جديدة ممتدة حتى عصرنا الحاضر، لولا ما أصابها من جمود على يد أصحاب الشروح والتلخيصات، الذين أهملوا طريقة الشيخ التحليلية وأغرموا بالتقسيمات المنطقية.

واستمر الوضع حتى بداية عصرنا الحاضر، إلى أن جاء الشيخ محمد عبده، ونبه إلى قيمة كتابي الشيخ عبد القاهر الجرجاني " دلائل الإعجاز " و"أسرار البلاغة"، ولفت الأنظار إلى ما فيهما من درر ونفائس، ولقد سانده في إظهار هذه الأهمية الشيخ محمد رشيد رضا الذي قام بنشر الكتابين، فاتجهت الأنظار إليهما، وأخذت الدراسات تتناول بلاغة عبد القاهر، وتدعو إلى اقتفاء أثره.

فنظرية النظم التي نادى بها الشيخ عبد القاهر في كتابيه " دلائل الإعجاز " و " أسرار البلاغة "، تعد حقيقة منهجاً تحليلياً رائعاً في كشف طاقات الآثار الأدبية، فهي تدعو المتذوق إلى التغلغل في أعماق النص، وعدم الوقوف عند ظواهر اللفظ، بل لا بد من إدراك العلاقات بين الألفاظ لأنَّ اللغة عند الشيخ عبد القاهر هي مجموعة من العلاقات، وليست مجموعة ألفاظ " والواقع أنَّ البيان العربي لم يظفر بمثل هذا الأسلوب التحليلي الذي فيه مثل هذا البحث العميق، والاستقصاء الدقيق في أية مرحلة من مراحل

حياته. وهذه الدراسة في حقيقتها دراسة نقدية عملية لأساليب التعبير، وبيان الصحيح منها والفاسد، والقوي والضعيف، أكثر منها دراسة نظرية قاعدية بلاغية " (طبانة،1381هـ،176).

ولمَّا كان الذوق هو العامل الفيصل في مشكلات النقد الفني، وبغير الذوق لا يستقيم نقد، نجد الشيخ عبد القاهر بفكره النقدي الفذ ومن خلال نظريته التحليلية، يضع لنا أسس الذوق الجمالي المعترف به والذي يمكن اتخاذه مقياساً جمالياً، والطرق التي يكون بها التذوق ويتم.

ونظراً لحاجة طالبات البلاغة لتنمية تذوقهن البلاغي، ليتمكن من تذوق نصوص القرآن الكريم أولاً، ويدركن إعجازه، إضافة إلى تذوق النصوص الأدبية العربية، حتى يشعرن بالانتماء والفخر بلغتهن وموروثاتهن.

ونظراً لعدم توافر دراسات سعودية أو عربية ميدانية، لبيان أثر استخدام نظرية الشيخ عبد القاهر في تنمية التذوق البلاغي، فقد جاءت هذه الدراسة للتعرف على مدى أثر استخدام الطريقة التحليلية (النظم) للشيخ عبد القاهر الجرجاني على تنمية الاتجاه نحو التذوق البلاغي، من خلال تدريس مقرر البلاغة بمستوياته الثلاثة المقررة في كلية التربية بالمدينة المنورة، كوسيلة لإكساب الطالبات المهارات التذوقية، عن طريق تدريبهن على طريقة الشيخ عبد القاهر التحليلية من خلال نظرية النظم عنده، ومن خلال

مفهومه للتذوق البلاغي الذي أفرزته هذه النظرية إلى جانب الاستنارة بطريقة عرضه وشرحه للنظرية في كتابه "دلائل الإعجاز".

وسوف تطبق هذه الدراسة على عينة من طالبات اللغة العربية اللاتي سيتدربن على اكتساب المهارات المستخلصة من نظرية الشيخ بكلية التربية / فرع جامعة الملك عبد العزيز بالمدينة المنورة.

وتعنى هذه الدراسة بموضوعين مترابطين لتنمية تذوق الطالبة البلاغي، أولهما: تدريب الطالبة على طريقة الشيخ عبد القاهر التحليلية وإكسابها المهارات المستخلصة منها. وقد اعتمدت الباحثة لتحقيقها خطة تدريب في مستويات البلاغة الثلاثة.

وثانيهما: ستجرى دراسة ميدانية تعنى بمعرفة أثر استخدام طريقة الشيخ عبد القاهر التحليلية في تنمية الاتجاه نحو التذوق البلاغي.

وبناء على نتائج البحث، ستقدم الباحثة توصيات ومقترحات.

ولعل هذه الدراسة هي أول دراسة ميدانية – على حسب علم الباحثة – لنظرية الشيخ عبد القاهر الجرجاني، تظهر فاعليتها في تنمية التذوق البلاغي.

obeikandl.com

obeikandl.com

وقد قسمت البحث أربعة فصول، ومقدمة وخاتمة.

1- **الفصل الأول: مشكلة الدراسة وخطة دراستها.**

2- **الفصل الثاني: الدراسات السابقة.**

3- **الفصل الثالث: الإطار النظري.**

4- **الفصل الرابع: التطبيق الميداني.**

5- **خاتمة: وتتضمن التوصيات والمقترحات.**

6- **الملاحق.**

obeikandl.com